إيبيقوس

IBYCUS

للأب أنستاس مارى الكرملى

[تتمة ما نشر فى العدد الماضي]

٥ — كنا نود أن يرأف الأستاذ صدور بأبناء العرب

قلت — يا سيدى الأستاذ — ما هذا نصه ، وقد ورد فى ص ٨١٢ من « الرسالة » : وإذا ذكرنا أن كومودوس هو ابن مارك أوريل[١] ، وأن إتيقوس قد أشرف أيضاً على تربيته كما أشرف على تربية أبيه ، وإذا كان من الممكن[٢] أن يكون قومودس[٣] أمبراطور روما قد كتب إلى أتيقوس باللغة اليونانية يطلب إليه كتباً وأشعاراً[٤] ، وأن العرب قد علموا بذلك — مترجماً عن اليونانية ترجمة لا نعلم مبلغ دقتها[٥] ؛ فأى غرابة فى أن يكونوا قد جعلوا من إتيقوس شاعراً يونانيًّا ، ومن قومودوس[١] ملكاً لليونان ، ما دام مصدرهم كان يونانيًّا ، وما دام التوحيدى يورده على سبيل الرواية ؟ وهل العرب كانوا يعرفون شيئاً دقيقاً عن الشعراء اليونان ومعلمى البلاغة عندهم ، حتى نستبعد أن يخلطوا بين الشاعر ومعلم البلاغة ، أو أن يستنتجوا من يونانية النص أنه تبودل بين يونانيين ؟

انتهى كلام الأستاذ مندور المدرس بكلية الآداب فى مصر

فيا سيدى ، أهذا هو إكرامك للعرب أجدادك وأنت تنشئ تلاميذ عرباً ليقدروا أجدادهم أحسن تقدير ؟ فكيف تتمكن بعد ذلك من تعليمهم احترام أسلافهم بعد أن قلت عليهم أنهم ما كانوا يميزون بين الشاعر ومعلم البلاغة ، حتى أنهم كانوا يخلطون الواحد بالآخر ؟ !

ذلك ما لا نقبله منك ، ونلتمس من حضرتك بعد هذا أن تكرم بنى مصر الإكرام اللائق بهم ، لأن الدقة فى التعريب بلغ منهم أبعد مبلغ ، حتى أن المستشرقين المعاصرين يدهشون مما جاء به هؤلاء الدهاة الذين لا يشق لهم غبار ! فنحن يا سيدى محتج عليك وعلى قولك هذا ، ونرجو منك ألا تعود إليه ولا إلى مثله ، وتعوّض عنه بما يغفر لك سيئتك هذه ! !

(١) العرب قالت : مرقس أوراليوس ، وهو اللفظ الصحيح الرومانى وأما مارك أوريل فاسمه عند الفرنسيين ، ويجب أن نعود إلى لفظ الأعلام كما ينطق بها أصحابها كما قرره مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، أو كما نطق بها العرب كما قال حضرته كومودوس ولم يقل كومود فحجة أستاذنا هي أقوى حجة بيدنا

(٢) هذا كلام حضرة أستاذنا المحترم لا كلامنا فلينتبه إليه القارئ

(٣) وكان قال قبل ذلك كومودوس ولا نرى سبباً لعدوله عنه

(٤) هذه كلها تخيلات وتخرصات لا تفيد التاريخ فائدة أيا كانت .

(٥) لأن الأستاذ لم يطلع عليها ، ولو اطلع عليها لصححها أحسن تصحيح ، لدقة نظره فى الكلام اليونانى وغوامض ألفاظه وما يقابلها أحسن مقابلة فى لغتنا العادية

(١) جاءت كوموس فى هذه النبذة بثلاث صور على قلم الأستاذ الفاضل : كومودوس وقومودس وقومودوس . أما ابن الأثير فلم يذكره فى تاريخه إلا باسم قومودوس (١ : ٢٢٩ و ٢٣٣ من طبعة أوربة) والأفرنج لا يجيزون تغيير العلم ولو كان ذلك التصحيف طفيفاً حفظاً لشرف صاحبه

حزينة حتى الموت ... وبعد مدة قصيرة توفيت هى أيضاً هماً وكمداً على فراق حبيبها ، وأوصت بدفنها فى البقعة التى دفن فيها هم !

* * *

بعد أربعين يوماً خرج الأمراء (جكو) و (حسو) و (قره تاج الدين) ومعهم وزيرهم (بكو عوان) إلى الصيد والقنص على سابق عادتهم . وفى أثناء الصيد مرت الخيل بفرسانها بالقرب من البقعة المدفون فيها جثمان العاشقين فثارت قائمة جواد (جكو) فى حفرة وكان (بكو عوان) راكباً إلى جانبه . فنظر الأمير إلى الحفرة فوجدها ضريح (مم) ووجد جثة (زين) ممددة بجانب جثة (مم) وقد تعانق الحبيبان . فقال (بكو عوان) للأمير :

« أنظر ترهذين العاشقين الحبيبين لا يزالان يرتكبان المنكر حتى فى مماتهما ! »

فاستشاط الأمير غيظاً من هذا الكلام المُنكَر واستَلّ سيفه وضرب عنق (بكو عوان) وقال وهو ينهال عليه ضرباً :

« إذهب إلى حيث ألقت ، أيها اللعين ! ألا ترى أن الله يجمع ما يفرّقه الإنسان الخبيث مثلك ؟ »

فسقط (بكو عوان) ميتاً فى تلك البقعة فدفن فى مكان بعيد عنها ، إلا أن تلك البقعة المقدسة ظلت ملوثة بدمه النجس . وبعد مدة زار الأخوة تلك البقعة فرأوا زهرة جميلة عطرة نابتة على قبر كل من العاشقين وقد برز بين الزهرتين الجميلتين شوكة قبيحة سامة أنبتها دم (بكو عوان)

وإلى اليوم يزور العشاق مرقد ذينك الحبيبين ليطرحوا ثراه بالرحمات الواسعة

(بغداد) عبد المسيح وزير

٦ — نتيجة الأستاذ الجليل

ختم الأستاذ نبذته — وياليته لم يكتبها ! — بقوله : « ولعل فى هذه القراءة ما يطمئن إليه — ولو مؤقتاً[1] — الأب الفاضل ، إلى أن يقترح غيرنا قراءة أصح » انتهى

قلنا : لم نطمئن إلى هذا المقال دقيقة واحدة . والدليل على ذلك ، وعلى أننا لم نقبل منه رأياً واحداً من جميع تلك الآراء كثرة ما ورد فيها من التشويش والارتباك وعدم بقائه فى قرار مكين : وكيف نطمئن إلى ماذهب إليه وهو نفسه لا يطمئن إليه ؛ إذ قال فى آخر آرائه : « ولعل فى هذه القراءة ... ولو مؤقتاً ... إلى أن يقترح غيرنا قراءة أخرى .

فهذه كلها أقوال هدامة ، ناسفة لكل ما أورده من الآراء والقراءات ، حتى اضطررنا إلى أن نمعن فى البحث كل الإمعان لنجد ضالتنا ، فوجدناها والحمد لله فى الأول والآخر .

٧ — من هو الملك بوناد الذى طلب إبيقوس ؟

هذه مسألة فى نهاية الغموض ؛ فإن هذا الملك لم يكن تيودسيوس ، كما قال الناشران فى ٢ : ١٥٣ ، ولا قومودوس ، كما ذهب إليه حضرة أستاذنا الذكى المدرس بكلية الآداب فى مصر الزاهرة ، ولا تودورس ، على ماورد فى حاشية ص ١٥٣ . وسبب كل هذا الإنكار أن هؤلاء جميعهم كانوا روماً لا يونانيين خلافاً لما يذهب إليه أستاذنا المدرس . ولعله يفعل هذا تحقيقاً لقولهم : خالف تذكر ؛ ولأنهم لم يكونوا جميعاً من المائة السادسة قبل الميلاد . وكفى بذلك دليلاً على أنه لم يكن أحد منهم الملك الذى طلب إبيقوس .

إذن من عسى أن يكون هذا المنشود ؟ . إننا نظن أن الاسم تيودوسيوس وغيره من قومودوس ولاتودورس من وضع النساخ ، لا من وضع الناطق به لأول مرة ، أى أبو سليمان المنطقى السجستانى . وكثيراً ما كان النساخ يضعون فى مواطن الأسماء المجهولة ، أو الأعجمية ، أو الصعبة القراءة أو النطق بها ، ألفاظاً مشهورة مألوفة سهلة التلفظ بها ، إن فى الأعلام ، وإن فى المصطلحات العلمية ، بل فى الأحاديث النبوية نفسها

فمن الأول قولهم فى الهبودروموس Hippodromos البذروم (راجع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ١٠٩ من طبعة أوربة سنة ١٣٠٦) . وقد قال ناشره فى الحاشية : وسماه ابن رسته : البذرون والبيدرون واليبذرون . ونشر الأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربى فى المقتطف ١٠١ ص ٢٧٤ وما يليها مقالة قال فيها : إن العَلَم « ناصف تحريف ولدته اللهجة التركية عن نصوح » — وحضرته يعتقد هذا الأمر حقّ الاعتقاد . أما نحن فلا نسلم به ، بل نظن أن من كان اسم واحد ممن اتصل بالترك ناصفاً ، كان اسمه أيضاً (نصوحاً) ، فكان يعرف (بناصف نصوح) معاً ، كما قالوا : محمد على ، ومحمد حسن ، ومحمد حسين ، إلى نظائرها ، ثم تُرِك العلم الأول وأُخِذ العلم الثانى ، وهو كثير عندهم فقالوا : (نصوح) أو (نصوحى) . أما أن يكون (ناصف) تصحيف (نصوح) أو بالعكس فبعيد عندنا

ومن الثانى قولهم : الشكار والبتكار فى التنكار . والزجّات والزاجات فى الزاجات . والراوندى والرموندى والرواندى فى الزراوندى لنوع من البورق . والمحوض والمحوّض والمجوّص والمخصص فى المخوص ، لنوع من التوتيا (راجع مفاتيح العلوم طبعة فان فلوتن ص ٢١٠ و ٢١١)

ومن الثالث ، ماذكره أبو عبد الله حمزة بن حسن الأصفهانى المتوفى سنة ٣٦٧هـ فى كتابه « التنبيه على حدوث التصحيف » : « إن كثيراً من رواة الحديث يروون أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : تختموا بالعقيق ؛ وإنما قال : تختموا (بمعنى تنمموا) بالقيق . وهو اسم واد بظاهر المدينة[1] . وروى آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يَسْتَحِب العَسَل فى يوم الجمعة ، وإنما هو يَستَحِب الغسل فى يوم الجمعة . ورووا : غمّ الرجل ، ضيق أبيه ، وإنما هو عَمُّ الرجل صنو أبيه ، أى شبهُهُ . وقال عليه السلام : خراب بصرتكم بالريح ، وإنما قال بالزنج » انتهى

وبعد هذا البسط الوجيز الذى لا بد منه فى هذا المقام ، لوقوع التصحيف والتحريف فى الكتب المخطوطة ، نظن أن اسم الملك الذى طلب الشاعر اليونانى إبيقوس هو أحد هؤلاء الأربعة :

فأما أن يكون (بولقراطس Polycrates) وهو طاغية ساموس (من سنة ٥٣٥ إلى سنة ٥٤٢ ق م . وكان محباً للعلوم

(١) كذا ورد فى النص ، ولعله يريد «وقتياً» كما يؤخذ من اتساق الكلام ، لكن الوقتى غير المؤقت . (راجع مجلة المجمع العلمى العربى (١ : ٣٢٥)

(١) وفى لسان العرب فى مادة (ع ق ق) : « ورأيت فى حاشية بعض نسخ التهذيب الموثوق بها . قال أبو القاسم : سئل إبراهيم الحربى عن الحديث : لا تختموا بالعقيق . فقال : هذا تصحيف ، إنما هو لا تختموا بالعقيق ، أى لا تتيمموا به لأنه كان خراباً »

والآداب ، واجتذب إليه أناكريون ، كما ذكرته المعلمة البريطانية) وفريقيديس Phérécydes وشاعرنا إيبيقوس . وكان قد أنشأ خزانة كتب ثمينة

وإما أن يكون (بيستراتيدس Pisistratides) ، وكان طاغية آثينة ، ومن قرابة صولون . وكان قد ساعد على ازدهار الصنائع والفنون والحراثة والزراعة ، وحسن آثينة ، وأمر بإعادة النظر فى قصائد أوميروس وعمم نشرها بالنسخ والنقل وهي التى أصبحت أمًّا لجميع ما نشر منها بالطبع بعد ذلك . وكان من أبناء المائة السادسة

وإما أن يكون ابنه (هِبّياس Hipplas الذى خلف والده على كرسى الملك فى سنة ٥٢٨ ق م ، مع أخيه هِبَرْخُس Hipparkhos ، فاجتذب إلى بلاطه الشاعرين (أناكريون) و (سيمونيدس Simonides) وأنشأ خزانة كتب عامة ، وأتما أعمال أبيهما فى ما يتعلق بأشعار أوميروس ، وتصحيحها وإبرازها بحلة موشاة أحسن وشى

وإما أن يكون « بريأندروس Periandros » وهو طاغية كورنثس من سنة ٦٢١ إلى سنة ٥٨٤ ق م . وكان قد خلف والده قبسيلوس Cypsélos ووضع بعض أقوال حكمية اشتهرت فعُدَّ بين حكماء اليونان السبعة . وكان محامياً للعلوم والآداب والفلسفة ، فاجتذب إلى كورنثس كليون Cléon وأناخرسيس Anakharsis

هؤلاء هم أشهر ملوك يونان المعروفين بحبهم للعلوم والآداب ، وجذب العلماء والشعراء إلى بلاطهم ، فكانوا يُشركونهم فى مجالس أنسهم وطربهم وشربهم ومآدبهم . وربما كان هناك غير هؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم لكننا نجهلهم لجهلنا تاريخ اليونان وشعرائهم وأدبائهم

ولعل الأستاذ « محمد مندور » يهدينا إليهم أو إلى بعض منهم لأنه يظهر — على ما يبين من كلامه — أنه وقف على كتب اليونان التى لم يصب فيها قصة الكراكى ، مع كل توغله فى مطالعة أسفار تواريخهم وآدابهم ، فجاءنا بكراكى مندورية ، وغابت عنه الكراكى الأيبيقوسية

٨ — الخاتمة والخصوصة

ظهر لنا ، ولكل محب للتاريخ الحقيق المبنى على أخبار الأوائل ، لا على الأوهام ، لا على الأقاويل الأباطيل الفارغة ، أن الشاعر اليونانى الشهير الذى طلب من سرب الكراكى أن ينتقم له ، كان (إيبيقوس)

أما اسم الملك الذى كتب إليه يستنجده فلا يعرف على التحقيق ، ولعله كان أحد هؤلاء الأربعة : (بولقراطس) أو (پيسستراتيدس) أو (هِبّياس) وأخوه هِبَرخس أو (بريأندروس) وكانوا معاصرين جميعهم (لإيبيقوس) ، والله أعلم .

الأب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

تقدم محلات شيكوريل الكبرى لحضرات زبائنها الكرام مزيد التهانى بحلول عيد الفطر المبارك أعاده الله على الجميع بخير وسعادة

تقدم محلات أركو بالقاهرة والأسكندرية لحضرات زبائنها الكرام بعظيم التهانى لمناسبة العيد السعيد أعاده الله على الجميع بالخير والبركات

تقدم محلات تريمود بالأسكندية لحضرات زبائنها الكرام خالص التهانى بعيد الفطر السعيد أعاد الله أمثاله على الشعب المصرى الكريم بكل خير وسعادة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٩ — ٧ — ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٤٣٤ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد حسن الخياط رقم ٦٠ من ذوى الأملاك بالغرامة ٥٠ جنيه والمصادرة والفلق وتعليق الصورة على محل المتهم والبوليس والنشر على مصاريفه لبيعه سكراً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٩ — ٧ — ١٩٤٢ فى القضية رقم ١٤١٢ جنح سنة ١٩٤٢ عسكرية ضد رضا شاهين أبو النجا حاده مركز اتياى بالحبس ثلاثة شهور شغل والمصادرة وتعليق صورة الحكم على مركز البوليس والنشر على مصاريفها لبيعها ذرة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة ووجود ذره أكثر من المقرر